دلالات التصعيد المغربي المصري وتداعياته على المنطقة العربية

خديجة بنطالب

باحثة سياسية

ملخص

تتميز العلاقات المغربية المصرية بعمقها التاريخي على مستوى جميع الأصعدة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية... برزت من خلال التفاهم والتنسيق بين البلدين بشأن القضايا الدولية والإقليمية، وفي مقدمتها الصراع العربي الإسرائيلي، ودعم التضامن العربي، من خلال التوقيع على بروتوكول ثقافي بين البلدين سنة 1959، كذلك من خلال تبادل الزيارات والخبرات، وفي تطور ملحوظ في المجال الاقتصادي. كما ترتبط الدولتان بلجنة عليا مشتركة[1]، بموجب اتفاقية ثنائية دخلت حيز التنفيذ منذ مايو 1997، تندرج في إطارها 29 لجنة مشتركة تغطي مختلف مجالات التعاون [2].

لكن هذا العمق وهذا التفاهم والتنسيق الذي ميز العلاقات بين المغرب ومصر، كان يشوبها أحيانًا بعض الأزمات؛ من بينها تلك التي تسبب فيها الرئيس جمال عبد الناصر، الذي كان يسعى لنشر فكرِ القومية العربية في الوطن العربي، وكان داعمًا للجمهوريات لا لحكم الملوك... وقد برز ذلك في صدامه مع المملكة العربية السعودية بقيادة الملك فيصل، كما تصادم مع المملكة المغربية بقيادة الملك الحسن الثاني في أوائل الستينيات من القرن الماضي، عندما دعم الجزائر ضد المغرب في حرب الرمال التي نشبت بين البلدين عن طريق الدعم الجوي(3) . وستشهد العلاقات المصرية المغربية تحسنًا في عهد الرئيس السادات الذي استطاع طيّ صفحة عبد الناصر التي كانت تحمل العداء للمملكة المغربية، لتدخل العلاقات المصرية المغربية في حالة دفء، ولتصل العلاقات المصرية المغربية إلى أعلى مستوى لها في عهد الرئيس حسني مبارك، بعد وفاة الملك الحسن الثاني في عام 1999. لكن هذا الدفء سرعان ما سيعرف اهتزازًا مع أواخر سنة 2014، كاد يعصف بتلك المكتسبات التاريخية المتجذرة. فما دلالات التصعيد المغربي المصري؟ وما تجلياته؟

رؤية تركية
2015 - 13
120 - 109

أولًا – دلالات التصعيد المغربي المصري:

شهدت العلاقات المغربية المصرية أجواء من التوتر وصلت أوجها مع بث تقريرين في وقت الذروة من خلال القناتين المغربيتين: الأولى والثانية– ليلة الخميس الفاتح من يناير 2015، وصفا فيه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بـ"قائد الانقلاب" في مصر،

لماذا هذا التحول المفاجئ للإعلام الرسمي المغربي؟ ولاسيّما أن المغرب كان من البلدان الأوائل التي هنأت الرئيس عبد الفتاح السيسي بعد إعلان فوزه في الانتخابات الرئاسية في يونيو 2014

والرئيس الأسبق محمد مرسي بـ"الرئيس المنتخب"... وعَدّ التقريران تدخل الجيش المصري لعزل الرئيس الأسبق يوم 3 يوليو 2013 "انقلابًا".

لكن التساؤل الذي يفرض نفسه هو: لماذا هذا التحول المفاجئ للإعلام الرسمي المغربي؟ ولاسيّما أن المغرب كان من البلدان الأوائل التي هنأت عبد الفتاح السيسي بعد إعلان فوزه في الانتخابات الرئاسية في يونيو 2014، حيث جاء في رسالة التهنئة التي بعث بها ملك المغرب: "أغتنم هذه المناسبة التاريخية لأشيد بالثقة التي حُظِيتم بها من لدن الشعب المصري الشقيق في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخه الحديث لقيادته؛ لتحقيق ما يصبو إليه، من ترسيخ لروح الوئام والطمأنينة، والتقدم والازدهار، في ظل الأمن والاستقرار..."[4].

يرى المتتبعون للشأن المغربي والمصري أنه يمكن حصر أسباب هذا التحول وكذا التوتر اللذين شهدتهما العلاقات المغربية المصرية إلى مجموعة من العوامل، أرجعها بعضهم إلى هجوم بعض وسائل الإعلام المصرية على المغرب، وبعضهم الآخر إلى الحكومة الإسلامية (الإخوان)، في حين أرجعتها فئة ثالثة إلى العلاقات الخارجية للبلدين.

يبرز المعطى المتعلق بالإعلام سببًا رئيسًا في توتر العلاقات المغربية، من خلال استهداف الإعلام المصري للمغرب ورموزه وقضاياه. وقد تجلى ذلك عندما أثارت إحدى المذيعات[5] مع مطلع يوليو 2014 غضب المغاربة بانتقادها دور المغرب في القضية الفلسطينية، وعَدّها أن اقتصاد المغرب الذي يقوم على "الدعارة" جعله يتقدم في ترتيب الدول المصابة بمرض السيدا (الإيدز)، مشيرة إلى أن ذلك يتم تحت حكم "الإسلاميين"... وهو التصريح الذي قدمت بشأنه الصحفية المصرية اعتذارًا للشعب المغربي، عقب صدور بيان من الخارجية المصرية تؤكد فيه أن "التصريحات المسيئة للمغرب لا تمثل إلا صاحبها"، وهو اعتذار لم يشفع لها لدى الشعب المغربي الذي عَدّ ذلك التصريح ذا أبعاد سياسية كبرى، من شأنها أن تؤثّر سلبًا في العلاقات المغربية المصرية... ويبرز المعطى المتعلق بالإعلام سببًا في توتر العلاقات المغربية المصرية أيضًا حينما روّجت خرجة إعلامية أخرى[6] بأن المغرب وإفريقيا بلاد السحر والشعوذة. وتوجت الخرجات الإعلامية بتلك التي أثارتها نفقات تنقلات ملك المغرب الخارجية –تركيا نموذجًا–[7]. ليكون التقريران اللذان بثتهما القناتين

المغربيتين ردًّا قويًّا على تصريحات النخب الإعلامية المصرية، وعُدّ ذلك رسالة مفتوحة من أجل إعادة النظر في العلاقات بين البلدين لتجاوز أي خلاف بينهما، وتوضيح المواقف بإذابة الجليد من خلال تنشيط الاتصالات بين القاهرة والرباط، وإعادة ترتيب الأوراق على أساس المصالح والتوازنات التي تتطلبها العلاقات بين البلدين [8] ...

من جانب آخر نجد أن فئة ثانية [9] ترى أن أسباب الأزمة بين المغرب ومصر ترجع إلى "جماعة الإخوان"، معتبرة أن هناك محاولات من جماعات إخوان مصر تعمل على تحريض "إخوان" المغرب على افتعال الأزمة، ولاسيما عقب المصالحة المصرية القطرية، بهدف إفساد العلاقات بين المغرب ومصر للحصول على مأوى بالرباط بدلًا من الدوحة... لكن هذا الموقف لم تتبناه الحكومة المغربية، حيث أعلنت في شخص رئيسها السيد عبد الإله بنكيران، في إحدى المقابلات التلفزيونية : [10] "أن حزب العدالة والتنمية المغربي لا ينتمي إلى مدرسة "الإخوان"، بل هو حزب يعبر عن تيار سياسي لا تيار ديني، وهو يرفض الخلط بينهما".

أما التيار الثالث [11] فيرى أن توتر العلاقات بين المغرب ومصر يرجع إلى تركيا وقطر، نافيًا بذلك أن يكون وصف السيسي "بالانقلابي" من خلال التلفزيون المغربي بقناتيه قد جاء على خلفية خطأ شخصي من أحد المسؤولين، بل يكشف توجهًا رسميًّا للدولة، مؤكدًا [12] "أن تصريحات السفير المغربي هي مجرد محاولة للتخفيف من حدة الخلاف بين البلدين، وهو تصريح يحاول من خلاله أن يخفي الموقف الجديد لدولته (المغرب)"، إذ هناك من رأى [13] أن مغادرة السفير المغربي القاهرة تكشف التوتر في العلاقة بين الجانبين المغربي والمصري، وهو الموقف الذي لم يتبناه الجانب الرسمي المغربي. حيث أكد السفير المغربي بالقاهرة السيد سعد العلمي بأن عودته للمغرب كانت من أجل الاحتفال بالسنة الجديدة "2015" وبالمولد النبوي الشريف في وطنه" [14] .

في مقابل ذلك نجد توجهًا آخر [15] ، يَعُدّ أن التقارب المغربي التركي يأتي في ظل تدهور العلاقات مع النظام الفرنسي الحالي، فالمغرب يعيش علاقات متدهورة مع باريس، حتى إن العاهل المغربي الذي كان يقضي عطلته عادة في فرنسا [16]، قرر هذه السنة أن يعوضها بالإمارات العربية المتحدة وتركيا، الزيارة الملكية لهذين البلدين، وإن كانت عاملًا شخصيًّا، لكن له انعكاسات إيجابية على العلاقات الجديدة والمتقدمة مع تركيا، ومن ثَمّ فإن العوامل مجتمعة دفعت بهذه العلاقات نحو المزيد من التطور... وهو تقارب يمكن أن ينعكس على العديد من المواقع الإستراتيجية، ولاسيّما أن الشرق الأوسط والخليج العربي يشهدان مخاضًا جديدًا على مستوى إعادة تخلخل التوازن الإقليمي، لما بعد تطور ما سمي "بالربيع العربي" وتدهوره، وما أفرزه من تداعيات، أبرزها ما حدث في كل من العراق ومصر وسوريا...

وعلى المستوى الإستراتيجي والاقتصادي، فإن من مصلحة المغرب أن يعقد علاقات اقتصاديّة وثقافيّة متطورة مع تركيا، وأن تتجه العلاقات المغربية التركية نحو فتح آفاق جديدة للتعاون، والتطلع إلى

مزيد من التطور في إطار التوزان، وخدمة الأهداف المشتركة للطرفين، وبخاصة أن الميزان التجاري بين البلدين في العلاقات الاقتصادية يميل لصالح تركيا على حساب المغرب، وهـذا التقارب فرصة للدفع بالصادرات المغربية نحو تركيا، ومن ثَمّ إعطاء نفَس جديد للتبادل التجاري بين الطرفين...

مـن جانب آخر تبقـى الجزائر حاضرة في مختلف التحليـلات المتعلقة بالتصعيد المغربي المـصري... حيث تـرى هـذه التحليلات أن مصر مالت كثيرًا إلى الجزائر التي عملت على رفع حظر الاتحـاد الإفريقي عـن عبد الفتاح السـيسي، وتنسـيق سياسـة البلديـن حـول تطـورات الوضـع في ليبيا، كـما زودت مصر باحتياجاتهـا من الغـاز لمواجهـة الأزمة التي تعـاني منهـا بخصـوص الطاقـة، حيـث وقع الطرفان اتفاقية شراكة بهذا الخصوص خلال شـهر يونيـو 2014... وقـد تـوج التقـارب المـصري الجزائـري حينـما خص عبـد الفتاح السيسي أولى زياراته الخارجية إلى الجزائر بعد رئاسـته لمصر في طريقه لحضور أشغال القمة الإفريقية...

التسـاؤل الـذي يمكـن أن يطـرح: لمـاذا الجزائـر؟ كان الهـدف الأول للدبلوماسـية المصريـة في بدايـة عهد عبـد الفتاح السـيسي وتحالفاتهـا هـو محـاصرة تنظيـم الإخـوان المسـلمين والتيـارات الإسـلامية، والوضـع المتفجـر في ليبيـا، وتأمـين دعـم مـالي، وفك العزلـة الإقليميـة عـن مصر ما بعـد د. محمد مـرسي، والمغـرب لم يكـن يشـكل قِبلـة لهذا الهـدف: فبالإضافـة إلى وجود حـزب مغربي ذي مرجعيـة إسـلامية عـلى رأس الحكومـة،

فإن المغرب ليس عضـوًا في الاتحاد الإفريقي الـذي اتخـذ قـرارًا بتجميد عضويـة مصر في أعقـاب الإطاحـة بمحمـد مـرسي... وهنـا يـأتي دور الجزائـر، فهـي حلـف طبيعي لأي طـرف يناهض التيارات الإسـلامية، وعضو فاعل ومؤثـر داخل الاتحـاد الافريقي، وبلد ممد للغاز الـذي تحتاجه مـصر... وهذه كلها معطيـات تجعل المغرب يعـدّ أن الجزائر عادة ما تسـترد فواتيرها الدبلوماسية بمواقف تجاه الصحراء لدعم جبهة البوليسـاريو، وقد برز ذلـك بشـكل واضـح عقـب زيارة السـيسي للجزائـر، كـما سـجل اهتمام إعلامـي وثقافي مـصري (رسـمي وغـير رسـمي) بالقضيـة الصحراوية، بميل شـديد باتجاه تبني المقاربة الجزائريـة، حيـث أنجزت سلسـلة تحقيقات صحفية وثقافية عـن مخيمات تندوف... توج هـذا الاهتـمام بتجميـع تلـك التحقيقات في كتـاب احتُفي بـه في الجزائر العاصمة وسـط حضور مـصري لافت، وهو مـا أثار حفيظة المغـرب والمغاربـة، لكـون مسـألة الصحراء خطًّا أحمر، ومقياسًا ثابتًا للصداقة أو العداوة مـع الربـاط... وهـو العنـصر الغائـب لدى صناع القرار في مصر...

وشهدت العلاقات المغربية الجزائرية نوعًا من المدِ والجزر بلغت أوجها سنة 1994 حينما أُعلِن عن إغلاق الحدود بين البلدين، وعرفت هذه العلاقات انحدارًا خطيرًا أواخر فبراير 2014، بعد تقديم كوفي عنان تقريره حول قضية الصحراء، حيث اتهم المغرب الجزائر بمحاولات إخفاق الحل السياسي للقضية، معتبرًا الطرح الجزائري المتمثل في منح الاستقلال لجبهة البوليساريو خطة لتقسيم المغرب... وما زاد الوضع تأزمًا قيام الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة بزيارة لمخيمات تندوف خلال شهر فبراير 2014، وهي سابقة، إذ لم يحدث أن أقدم عليها أي رئيس جزائري منذ 1976. ثمّ عاد بعد ذلك فصرّح في رسالة بعث بها إلى زعيم جبهة البوليساريو: "أن قضية الصحراء ليست ملفًا يطوى، ومصير الاتحاد المغاربي رهين بها، وأن الحكومة الجزائرية ستواصل دعمها للجبهة، وأن الجزائر متشبثة بخيار تقرير المصير كحل لنزاع الصحراء..."، وهي المواقف التي تحكم التعاطي الجزائري مع القضية، وشكلت خلفية للتحرك نحو روسيا من أجل التأثير فيها لمواجهة المقترح الأمريكي القاضي باعتماد خيار المغرب المتمثل في خيار الحكم الذاتي الموسع...

إن سياسات القوى الدولية تجاه المنطقة المغاربية ارتكزت على التحكم في العلاقات المغربية الجزائرية، والموازنة بين طرفي هذه العلاقات، سواء في أثناء الحرب الباردة أو فيما بعدها، وذلك بحسب الأولوية المحددة من طرف القوى الأجنبية التي ترى في المنطقة خزانًا نفطيًّا (الجزائر)، وموقعًا استراتيجيًّا (المغرب)، فضلًا عن كونها سوقًا للسلاح بامتياز... ورغم انهيار الاتحاد السوفيتي، فإن رياح الحرب الباردة لم تغادر المنطقة، حيث حافظت الجزائر على علاقاتها العسكرية الإستراتيجية مع روسيا، واستمرت هذه الأخيرة في تبني الأطروحة الجزائرية بخصوص نزاع الصحراء. في حين ظلت الولايات المتحدة الأمريكية راعية للطرح المغربي المتمثل في مغربية الصحراء مع منحها الحكم الذاتي الموسع... وبذلك تبرز النزعة التوظيفية لهذا الأمر من أجل فتح البوابة العسكرية الجزائرية، إذ يرى المغرب أن الجزائر ساندت البوليساريو لتضمن انشغال المغرب عن المطالبة بتندوف، وأن إسبانيا اختارت موقفًا لا يخلو من مساندة جبهة البوليساريو، حتى لا يتحرك المغرب للمطالبة بتحرير مدينتي سبتة ومليلية والجزر المحتلة من طرف إسبانيا...

على العموم إن توتر العلاقات المغربية المصرية، تعددت فيها الأسباب وتباينت، من دون وجود أي رد رسمي من هذا الطرف أو ذاك، ليبقى التساؤل: ما تداعيات التصعيد المغربي المصري؟

ثانيًا. تداعيات التصعيد المغربي المصري على المنطقة:

بعد التقريرين اللذين بثتهما القناتين المغربيتين وفجّرا الوضع المتأزم بين المغرب ومصر، سالت الأقلام وكثرت الخرجات الإعلامية من الخبراء والإعلاميين والمهتمين بالوضع في المنطقة بشكل عام- بالعلاقات المغربية المصرية بشكل خاص، الذين حاولوا تحليل الوضع من خلال طرح الأسباب وراء تأزم العلاقات بين المغرب ومصر... وعرفت اللغة الهجومية للإعلام المصري تراجعًا وتغيرًا في خطابه، حيث تحولت إلى لغة تعددت فيها مجالات التعاون والتنسيق بين البلدين... كما قام وزير الخارجية المصري بزيارة إلى المغرب، حاملًا رسالة من عبد الفتاح السيسي إلى محمد السادس يدعوه فيها إلى المشاركة في "مؤتمر دعم وتنمية الاقتصاد المصري: مصر المستقبل" الذي سيعقد أواسط شهر مارس 2015... وقد توجت زيارة رئيس الدبلوماسية المصرية بإصدار بيان مشترك كشف من خلاله، أن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي كلفه بتبليغ العاهل المغربي "مشاعر تقديره البالغ لشخصه وللشعب المغربي" مع إبلاغه حرص مصر على أن تظل العلاقات المغربية-المصرية علاقات راسخة وممتدة في التاريخ، يطبعها التفاعل والتكامل والمحبة. إلى جانب ذلك، أكد وزير الخارجية المصري أن للعاهل المغربي محمد السادس "رؤية واضحة وثاقبة لتوطيد العلاقات الثنائية القائمة بين الرباط والقاهرة". وفي موقف مصري وصفه مراقبون مغاربة بـ"الواضح"، كما أكد وزير الخارجية المصري التزام مصر بالوحدة الترابية المغربية، والتزام مصر بحلّ الأمم المتحدة، مع تأييد مصري لـ"قرارات مجلس الأمن" حيال مقترح الرباط لمنح الحكم الذاتي الموسع للأقاليم الصحراوية. كما تم تأكيد القيام بإجراءات تحديد موعد لزيارات متبادلة بين قائدي الدولتين، معربًا عن أمله في أن يستفيد البَلدان، وبشكل إيجابي، من مستوى التنسيق بينهما من أجل تحقيق الاستقرار في المنطقةالعربية.

من جانبه أعلن وزير الخارجية المغربي السيد صلاح الدين مزوار، أنه لا يمكن لأحد أن يفرق بين الرباط والقاهرة، مضيفًا أن كل محاولة ستكون يائسة؛ لأن ما يجمع المغرب ومصر "قوي وصادق، كما يتماشى مع واقع العصر". وفي السياق نفسه أوضح رئيس الدبلوماسية المغربية أن لكل من المغرب ومصر مسؤوليات مشتركة جسيمة، ورؤية مشتركة تجاه العالم العربي وإفريقيا في الدفاع عن القضايا الكبرى، لهذا يتعين العمل على تجاوز كل ما يعيق المصير المشترك. كما أعلنت الخارجية المغربية، دعم الرباط لمسار التحول الديمقراطي في مصر، مع مساندة المغرب لخارطة الطريق التي تبناها الشعب المصري، عقب ثورة الثلاثين من يونيو 2013، لانتخاب مؤسسات ديمقراطية، بدءًا بالاستفتاء على دستور جديد، وانتخاب الرئيس عبد الفتاح السيسي. وقد أعلن المغرب "وقوفه إلى جانب مصر في مواجهة الإرهاب"، مع إدانته لكل "عمل يستهدف زعزعة استقرار مصر

وأمنها". ووصف المغرب تولي الرئيس السيسي رئاسة القمة العربية القادم بدْءًا من شهر مارس 2015 أنه سيكون إضافة نوعية للعمل العربي المشترك، وخدمة لقضايا الأمة العربية[17]

تساؤلات عدة تطرح نفسها: هل كان هذا التصعيد بين البلدين ضروريًّا؟ إذا كان الأمر كذلك، ألم يكن هناك مسار آخر ممكن اعتماده لاستيعاب هذا التوتر وتجاوزه؟ هل من مصلحة النظام المصري أن يفتح عليه جبهات عدائية وهو لايزال يبحث عن الشرعية الدولية؟ لماذا كان على المغرب الاكتفاء بتلقي الضربات؟ لماذا لم يتحرك ديبلوماسيًّا ويبادر للفت نظر مصر إلى أن الخرجات الإعلامية الصادرة عنها والتي مست منظومة القيم والوحدة الترابية المغربية ورموز سيادته تستفز المغرب والمغاربة ومن شأنها أن تسمّم العلاقات بين البلدين، واختار الرد من خلال القناتين الأولى والثانية...؟

في تحليل للوضع العام يلاحظ أن المنطقة تشهد توجهًا جديدًا نحو إعادة توزيع الخريطة والمواقع السياسية، وقضية الصحراء واحدة من محاورها الأساسية. إذ أدت تطورات قضية الصحراء في المنطقة إلى ارتفاع الحاجة إلى الدعم الأجنبي عسكريًّا واقتصاديًّا لهذا النظام أو ذاك، وهو ما جعلها عنصر استنزاف للقدرات الذاتية من جهة، وعنصر تعميق للارتهان والتبعية من جهة ثانية. جزء منها يتعلق بالجزائر التي ترى أن مصر مالت كثيرًا إلى الجزائر التي عملت على رفع حظر الاتحاد الإفريقي عن عبد الفتاح السيسي، وتنسيق البلدين في متابعة التطورات في ليبيا، وتزويد مصر بحاجاتها من الغاز لمواجهة أزمة الطاقة، وتوقيع اتفاقية بهذا الخصوص خلال شهر يونيو 2014... لكن هذا الود وهذا التقارب لم يدوما طويلًا، حيث سيشهدان نوعًا من التراجع عقب التقارب المغربي المصري[18] ... إذ تراجعَ الموقف المصري المتعلق بقضية الصحراء لصالح المغرب[19]، حينما أعلنت مصر دعمها للمشروع المغربي في الصحراء المتمثل في منحها الحكم الذاتي في إطار السيادة المغربية، وذلك بعد أن كان الموقف المصري متفقًا مع الموقف الجزائري من القضية سياسيًّا وإعلاميًّا، واعتبارها قضية تصفية استعمار"، وهو الموقف الذي أدّت فيه دول الخليج دورًا محوريًّا؛ لكونها حريصة على أن لا تطرأ أيّ آثار سلبية على العلاقات بين المغرب ومصر، بالنظر إلى وجود مصالح متبادلة بين دول الخليج وكل من مصر والمغرب، ولاسيّما أن البلدين مرتبطان بشراكة إستراتيجية مع هذه الدول.

والتساؤل المطروح: لماذا تراجعت مصر عن دعم الجزائر فيما يتعلق بقضية الصحراء؟ هذا التساؤل يفرض التوقف عند الاعتبارات والعوامل التي دفعت

العلاقات المغربية المصرية شهدت منذ عهد السادات ومبارك تطورًا في كل المجالات، أساسها وركيزتها التقاء المصالح، والتطابق في السياسة الخارجية على خلفية الارتباط بالغرب، وخاصة الولايات المتحدة

الجانب المصري إلى التراجع عن موقف سياسي وعودتها إلى موقف ظلت مصر تتبناه وتدعمه على مدى 30 عامًا، وهو: "مغربية الصحراء واعتبارها جزءًا من التراب المغربي". أوّل هذه العوامل كون العلاقات المغربية المصرية شهدت منذ عهد السادات ومبارك تطورًا في كل المجالات، أساسها وركيزتها التقاء المصالح، والتطابق في السياسة الخارجية على خلفية الارتباط بالغرب، وخاصة الولايات المتحدة. هذا الارتباط تجسد في إقامة شراكة إستراتيجية مع الولايات المتحدة. وثانيها هو عدم الرضا والاستحسان من جانب كل من مصر ودول الخليج من تطور منظومة العلاقات الجزائرية القطرية على الأصعدة كافة. وهذا التطور تحقق بوتيرة عالية في أثناء زيارة رئيس وزراء الجزائر عبد المالك سلال إلى العاصمة القطرية الدوحة في أواخر عام 2014 توجت بالتوقيع على أكثر من تسع اتفاقيات في مجال التعاون الاقتصادي والإعلامي والثقافي...

ومن المؤكّد أن أبعاد الأزمة المصرية الجزائرية وبواعثها، وإن ظلت ضمن دائرة الاحتواء- ستكون لها تداعيات سلبية على الاتفاقيات التي وقعت عام 2014 بين البلدين، وفي مقدمتها تزويد مصر باحتياجاتها من الغاز المسيل بأسعار تفضيلية ابتداءً من شهر أبريل عام 2015، إذ هناك [20] من لا يستبعد أن تجمد الجزائر هذه الاتفاقيات ردًّا على سلسلة من المواقف المصرية، من أبرزها: اصطفاف مصري من جديد إلى جانب المغرب على خلفية النزاع في الصحراء، ورفض جزائري لأي تدخل عسكري مصري في ليبيا مهما كانت وسائله وآلياته وأهدافه. كما أن التقارب الجزائري مع حكومة طرابلس التي يرأسها عمر الحاسي، ودعم الجزائر للحوار المنعقد في جنيف بإشراف الأمم المتحدة لإيجاد حل للصراع في ليبيا- قد يفتح الطريق أمام قرار من حكومة طرابلس بطرد العمالة المصرية من ليبيا واستبدالها بالجزائرية. في هذا السياق يمكن فهم -وبشكل أعمق- الأبعاد الأخرى للأزمة بين البلدين التي لم تحسمها زيارة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إلى الجزائر، ولا سلسلة من الزيارات والاتصالات الأخرى بين البلدين [21]. ويمكن حصر هذه الأبعاد في وجود خلفية لأزمة ظلت قائمة بين البلدين منذ عهد مبارك، كان العامل الرئيس المفجر لها مباراة كرة قدم جرت في الخرطوم يومي 14 و18 نوفمبر 2009 بين الفريقين المصري والجزائري انتهت باشتباكات وحملات إعلامية متبادلة، حيث تعرضت الجزائر لحملة عدائية شرسة غير مسبوقة من قبل الإعلام المصري، إلى جانب ذلك نجد خلافات واختلافات في المواقف والتوجهات السياسية بين القيادتين حيال العديد من الملفات، منها: الصراع العربي الإسرائيلي، التقارب المصري المغربي على صعيد السياسة الخارجية، وحيال العديد من القضايا العربية، إضافة إلى تعارض في الرؤى حيال معالجة الوضع في ليبيا، حيث تدعم مصر التدخل العسكري الإقليمي والدولي في ليبيا، بينما ترفض الجزائر أي تدخل، وتفضّل حلّ الأزمة الليبية بالحوار والمفاوضات بين الأطراف الليبية. إضافة

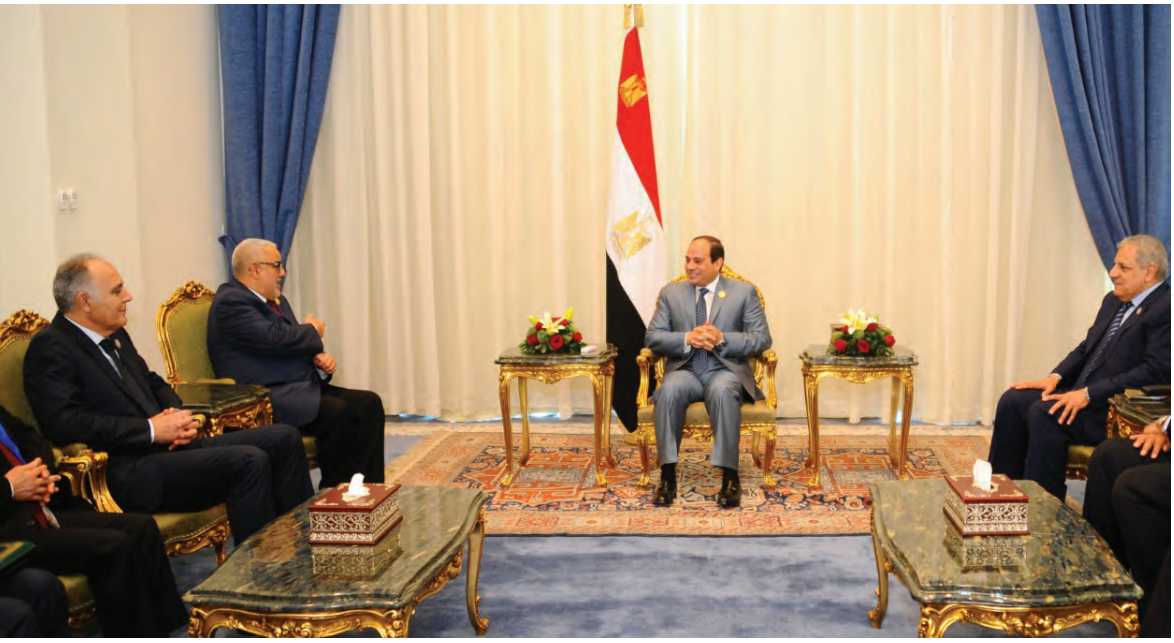

إلى رفض الجزائر عرضًا مصريًّا بتدخل عسكري ثنائي جزائري مصري ضد المنظومة الإرهابية في ليبيا انطلاقًا من مبدأ جزائري ثابت بعدم التدخل في الأزمات الخارجية، وإقحام الجيش الجزائري في أي أزمة خارج حدود الجزائر. وكذلك تحفظ النظام في مصر من وجود عدة فصائل وأحزاب إسلامية محسوبة على الإخوان المسلمين في الجزائر: حركة حماس والنهضة، وحركة العدل والتنمية.

من جانب آخر يمكن أن ننظر إلى أبعاد تأثير التصعيد المغربي المصري في المنطقة من خلال اتجاه أنقرة نحو العواصم المغاربية لإقامة علاقات شراكة مع هذه البلدان، وهو تقارب يحمل آفاقًا إستراتيجية واعدة متمثلة في حلمها المشترك وهو الحلم الإنضمام لأوروبا [22] ... إضافة إلى رغبة تركيا في تحقيق الانفتاح الشامل على العالم العربي عامة. إذ يأتي الاهتمام التركي في السنوات الأخيرة بدول شمال إفريقيا منسجمًا مع رؤية جديدة للسياسة التركية الخارجية، تقوم على مبدأ تحسين العلاقات مع دول الجوار كافة، ولاسيّما أن الحلم الأوروبي بعيد المنال [23].

توجُّه تركيا لم ينحصر في شمال إفريقيا، بل امتد كذلك إلى الشرق الأوسط، إذ تشهد المنطقة تنافسًا إقليميًّا حادًّا على النفوذ في منطقة الشرق الأوسط ... هذا التنافس الذي تتحكم فيه تغيرات وتحولات حول السياسة الإقليمية، وكذا دينامية الأحداث الإقليمية نفسها... وهو ما أضفى طابعًا خاصًّا على مسارات السياسة الخارجية للقوى الرئيسة في المنطقة ...

على العموم يمكن القول إن أسباب التقارب ودوافع التعاون المغربي المصري أكثر من أسباب التباعد وأقوى من

إن أسباب التقارب ودوافع التعاون المغربي المصري أكثر من أسباب التباعد وأقوى من القطيعة... فأوجه التعاون متاحة في مجال الجذب المتبادل للسائحين والاستثمارات، وفي مجال التبادل التجاري، وفي مجالي الاتصالات والطاقة

القطيعة... فأوجه التعاون متاحة في مجال الجذب المتبادل للسائحين والاستثمارات، وفي مجال التبادل التجاري، وفي مجالي الاتصالات والطاقة، وكذا في المجالات الثقافية والفنية... والتصيعد المغربي المصري يمكن أن ينعكس سلبًا على الجانبين بشكل أساسي، وبخاصة أن الدور التركي في المنطقة (الشرق الأوسط وشمال إفريقيا) بارز، لكن قد يتقلص هذا الدور مع ارتفاع عدد المرشحين الذين يمكن أن يكون لهم تأثير في المنطقة، وفي مقدمتها المغرب الذي تعمقت علاقاته مع كل من مصر بعد التصعيد الأخير، ومع إيران بعد إحياء العلاقات الدبلوماسية مع هذه الأخيرة بعد قطيعة دامت لأكثر من عشر سنوات، وكذا عقب تقوية علاقاته مع دول الخليج، بعد احتضانه في مجلس التعاون الخليجي، وأخيرًا مع إعادة المياه إلى مجاريها في العلاقات المغربية الفرنسية...

المصادر والمراجع:

1 - عادل عامر: الأسباب الحقيقية للأزمة المغربية المصرية: http://www.almjhar.com/ar-sy/ArtView

2 - شملت: آلية التنسيق والتشاور السياسي، الصناعة، المسح الجيولوجي، التجارة، الزراعة، الطب البيطري، الصيد البحري، السياحة، الملاحة، الجمارك، الوقاية من المخالفات الجمركية، الكهرباء، الطرق، التعمير والإسكان، العلوم والتكنولوجيا، البترول، بنك المعلومات للاتفاقيات البترولية، التنمية الإدارية، الصحة، البيئة، القوى العاملة، التجهيزات الأساسية، التخطيط، الشؤون الاجتماعية، الضمان الاجتماعي، الإعلام، الأوقاف، الشباب والرياضة، القضاء والقانون. http://www.hespress.com/politique/224721.html

3- وقد اشتهرت هذه الحادثة، لأن من ضمن الطيارين الذين بعثوا لدعم الجزائر كان العقيد الطيار محمد حسني مبارك الذي أصبح رئيسًا لمصر في المستقبل، وقد وقع الرئيس الأسبق في الأسر على يد مجموعة من الأهالي الذين سلموه للمخابرات الحربية المغربية

رسالة ملك المغرب محمد السادس إلى عبد الفتاح السيسي يوم: هسبريس 3 نونبر(نوفمبر) 2014. http://www.tahrirnews.com/news/details.php?ID=329378#.VPSVdVyzXIU

4- الإعلامية أماني الخياط في برنامج عبر قناة ONTV

5- الإعلامية وفاء الكيلاني (برنامج الحكم، الذي يبث على قناة إم بي سي)

6- مصطفى سنكي: العلاقات المغربية بين المزاجية وضبط النفس، 19 يناير 2015. http://www.azilal-online.com/permalink/21038.html

7- الدكتور عادل عامر، مرجع سابق.

8- محمد نصار: الخلافات مع المغرب... تغيرات في المواقف واتهامات متبادلة، الثلاثاء. 06 يناير 2015، http://www.masralarabia.com

9- قناة الحرة يوم 08 غشت (أغسطس) 2014.

10- ياسر عبد العزيز: خبراء: تركيا والجزائر كلمة السر في توتر العلاقات المصرية المغربية، http://www.masralarabia.com

11- ياسر عبد العزيز، نفس المرجع.

12- امختار غباشي، نائب رئيس المركز العربي للدراسات السياسية والإستراتيجية، الخلافات مع

المغرب... تغيرات في المواقف واتهامات متبادلة، لمحمد نصار، الثلاثاء. 06 يناير 2015، http: // www.masralarabia.com

13- محمد نصار، الخلافات مع المغرب... تغيرات في المواقف واتهامات متبادلة، الثلاثاء. 06 يناير 2015، http: //www.masralarabia.com

14- تاج الدين الحسيني، http: //www. aljarida24.ma

15- توتر في العلاقات المغربية الفرنسية كان بسبب تحقيقات في تعذيب سجناء من طرف رئيس المخابرات، بسبب شكاية تقدمت بها جمعية مسيحية ضد أحد كبار رجال الأمن المغاربة، ومحللون يقولون إن السبب الحقيقي هو قرب الرئيس الفرنسي من الجزائر، وآخرون يربطون المسألة بنزاع الصحراء الغربية، (http: //www. noonpost.net /content /1968) ، كما نشبت أزمة دبلوماسية بين الرباط وباريس بعد نشر وسائل إعلام فرنسية تصريحًا منقولًا عن السفير الفرنسي في واشنطن نعت فيه المغرب بعبارات قدحية، وهو ما أثار حفيظة المسؤولين المغاربة، وخلف ردود فعل شعبية غاضبة. وبادرت الحكومة المغربية إلى التنديد بهذه التصريحات، ودعت باريس إلى اتخاذ خطوات عملية وملموسة لرد الأمور إلى نصابها. كما رفضت الرباط استقبال مبعوث خاص من الرئيس الفرنسي، وهو ما جعل الأخير يبادر إلى مهاتفة العاهل المغربي من أجل تطويق هذه الأزمة، كما أصدرت وزارة الخارجية الفرنسية بيانًا كذبت فيه ما نسب إلى سفيرها في واشنطن، (http: //www. alriyadh.com /913448). وهو التوتر الذي استغرق سنة، ليعرف خلال شهر (فبراير 2015) نوعًا من الانفراج إذ أعلن المغرب وفرنسا الاستئناف الفوري للتعاون القضائي والقانوني" بعد التوصل إلى "اتفاق لتعديل نص اتفاقية التعاون الثنائي في المجال القضائي". وبهذا الاتفاق يكون المغرب وفرنسا قد نجحا، بحسب المراقبين، في إنهاء "سنة كاملة" من "التوتر الدبلوماسي" الذي اندلع في فبراير 2014، (http: //www.alarabiya.net /ar /north-africa /morocco) ، وكان لقاء الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند وملك المغرب محمد السادس الذي قام بزيارة خاصة إلى فرنسا مناسبة لتتويج عودة المياه إلى مجاريها بين باريس والرباط، بعد «إشارات» متبادلة عن رغبة الطرفين في استعادة الود المفقود، بسبب ما تصفه مصادر فرنسية بـ«سوء تقدير» أو «سوء فهم»، (http: //aawsat.com /article /home/)،

16- التقرير الإستراتيجي المغربي -2010 2013، الصادر عن مركز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية سنة 2014.

17- عادل الزبيري، مصر والمغرب تطويان صفحة "الأزمة الصامتة"، الرباط - http: // www.alarabiya.net /ar /north-africa / /morocco

18- الأسباب الحقيقية للأزمة المغربية المصرية: http: //www.almjhar.com / 2015 /1 /2 ar-sy /ArtView

19- طارق الأحمد، المركز العربي للدراسات والتوثيق المعلوماتي- http: //natourcenter.info / 2015 /1 /29 / portal /215 /

20- فؤاد خضر، المركز العربي للدراسات والتوثيق المعلوماتي- 29 /1 /2015 http: //natourcenter.info /portal /215 /

راسم محمد القاسم، المركز العربي للدراسات والتوثيق المعلوماتي- http: //natourcenter.info / 2015 /1 /29 / portal /215 /

22- مصطفى الفيتوري، تركيا والمغرب العربي: رؤية مستقبلية، موقع لكم ، عن "الدوتش فيله" https: // www.lakome.com /?option=com_content&tmpl=component&id=1541 الخميس. 20 يناير 2011

23- مصطفى الفيتوري، تركيا والمغرب العربي- رؤية مستقبلية، موقع لكم، عن "الدوتش فيله" https: // www.lakome.com /?option=com_content&tmpl=component&id=1541 الخميس. 20 يناير 2011

24- مصطفى اللباد، أوروبا وسياسة تركيا الشرق أوسطية، السياسة الدولية، أكتوبر 2010.

25- خالد ابن نايف، معالم التغيرات السياسية في الساحة الإقليمية: / www.alhayat.com articles / 16 فبراير 2014

The Implications Of The Egyptian Moroccan Escalation And Its Repercussions On The Arab Region

KHADIJA BENTALEB

This paper investigates Egyptian Moroccan escalation and its implications on the Arab region, after the understanding and coordination between the two countries on international and regional issues, particularly the Arab-Israeli conflict, and supporting Arab solidarity in recent years.

The researcher also highlights some crises in the mutual relations history, including those caused by President Gamal Abdel Nasser, who was seeking to spread Arab nationalism ideology in the Arab world, supporting republics rather thanmonarchies, and who clashed with the Kingdom of Morocco under the leadership of King Hassan II in the early sixties of the last century, when he supported Algeria –by providing air support- against Morocco in the sand war that broke out between the two countries. the Egyptian-Moroccan relations was improved during the era of Sadat who could turn this page, that was hostile to the Kingdom of Morocco. New good Egyptian-Moroccan relations started and reached a higher level in the era of President Hosni Mubarak, after the death of King Hassan II in 1999. However these relations were troubled again in late 2014, and the rooted historic gains were about be ravaged.

In the context of the dimensions of the Egyptian Moroccan escalation impact on the region, the researcher highlights Ankara tending towards Maghreb capitals to establish partnership relations with these countries and the relation between this and the regional competition.

The researcher considers that the Egyptian Moroccan escalation could essentiallyreflect negatively on both sides, particularly that the Turkish role in the region (Middle East and North Africa) is significant, however this role may shrink with the increase of potential players who may have an influence in the region, mainly, Morocco that deepened relations with Egypt after the recent escalation, and with the revival of diplomatic relations with Iran after a more than ten years break, as well as the strengthening of relations with the Gulf countries, after the Gulf Cooperation Council has embraced Morocco, and finally with retrieving normal Moroccan-French relations.